

## تراث فاشرون كونستانتين: قصة تسافر عبر العصور

- وثائق مؤرشفة تعيد رسم التاريخ الكامل للدار
- خبرة في صناعة الساعات وحرف فنية مصانة على أفضل وجه
- ساعات استثنائية محفوظة ضمن مجموعة فاشرون كونستانتين الخاصة
- تصاميم تاريخية بمثابة مصادر للإلهام

يتمتع قسم التراث في فاشرون كونستانتين بموقع خاص داخل الشركة؛ إذ يمثل جسراً يربط بين ماضي الدار ومستقبلها. يمتد هذا القسم في إطار زمني استثنائي بدأ في عام 1755 ويحتضن مجموعة من التصاميم فريدة من نوعها، حتى قيل فيه الكثير باستثناء وصفه بالمتحف الراقد تحت كومة من الغبار. وتعدّ الأبحاث والخبرة التي يتمتع بها العاملون هناك بصورة يومية مصدرًا لا ينضب من الابداع الذي يقف وراء ابتكار مجموعات جديدة ومرجعاً للمهارة الموضوععة في خدمة العملاء وقسم الترميم. ويعتبر المؤتمنون على تاريخ الدار والضامنون لأصالة هذا التراث وشرعيته إلى جانب فرق العاملين فيها مسؤولين عن الحفاظ عليها وصونها وجعلها متاحة للجمهور.

### كنز دفين ينبض بالحياة والالهام

يضمّ مخزون الشركة حاليًا حوالي 1500 ساعة يعود تاريخها من القرن الثامن عشر حتى يومنا هذا و800 أداة آلية ناهيك بالعديد من قطع الأثاث واللوحات والمناضد والأدوات المستخدمة لصناعة الساعات بالإضافة إلى تشكيلة رائعة من المجموعات المحفوظة والغنية بالطباعة والتصوير الزيتي والنحت والمعدات السمعية البصرية. ما لا يقلّ عن 420 متراً خطياً جرى اختيارها من ثروة لا حصر لها من سجلات الإنتاج والمحاسبة والتي تشمل المبيعات الأجنبية والمراسلات بين الشركاء والموردين والعملاء إضافة إلى المستندات والصور المختلفة. والهدف من ذلك إلقاء الضوء على الناحيتين التاريخية والفنية لنشاط فاشرون كونستانتين عبر سنين وقرون من الزمن. وهي تمثل مجموعة من الأدوات المكتوبة التي تساهم في ضمان إمكانية تتبع أي تصميم منذ نشأته بما أن جميع النماذج المنتجة يتم الرجوع إليها بشكل منهجي في سجلات الإنتاج.

بناءً على هذا الأساس الموثوق، بات بإمكان قسم التراث والخبير في صناعة الساعات لديه إصدار أنظمة جمع مرفقة بشهادات أصالة وشهادات تأمين فضلاً عن مقتطفات من الأرشيف. وتتضمّن بعض دُرر هذا التراث الثمين وثيقة إدارية تعود إلى عام 1711 استخدمت لدعم طلب الحصول على الجنسية الجنيقية المقدم من قبل والد جان مارك فاشرون، ونسخة من النظام الأساسي للدار في شكل مستند موثق من قبل الكاتب العدل يعود إلى العام 1755 والذي عيّن بموجبه أول متدرّب لديه، ودفتر سجلات من العام 1773، وبحث من أربعة مجلدات حول فنّ الزخرفة بالمينا، مكتوب باليد من قبل الحرفيين. ويجري العمل حالياً لوضع نظام رقمي بالغ الدقة لحماية هذه المحفوظات التي لا تقدر بثمن.

### أصالة وخبرة

مع أن فرق العمل المعنية بالتراث لا تزال متجذرة بقوة في جنيف، إلا أنها انتقلت مؤخراً إلى مصنع الشركة القائم في "بلان-ليه-زوات" بعد أن كانت تشغل في السابق الموطن التاريخي للدار الذي شيّد في



VACHERON CONSTANTIN

GENÈVE

منطقة "ليل". باعتبارها مصدراً موثقاً للمقترحات التي تعمل على توجيه الإبداع والتواصل في عالم فاشرون كونستانتين؛ وشاهدةً على خبرات أسلافها ونسبهم الفني المتنوع، تعمل هذه الفرق في المقرّ الجديد باتصال وثيق ومباشر مع الأقسام الأخرى بديناميكية لم يسبق لها مثيل لتجسد فلسفة الدار التي يتمّ الكشف عنها في بعض المناسبات والمعارض الخاصة. كما انها تشارك هذا المحتوى الغني بكثافته على مواقع التواصل الاجتماعي، وبخاصة على موقع انستغرام عبر حساب @thehourlounge.

وفي السنوات الأخيرة، برزت أهمية خبرتها من خلال الساعات العتيقة الطراز التي حصل عليها القسم وعرضها للشراء، بعد ترميمها والمصادقة على وثقيتها. لُقبت هذه المجموعة باسم "هواة المجموعات" Les Collectionneurs عن جدارة، وهي تلبّي توقعات الهواة المتحمّسين والخبراء في الدار الذين يبحثون عن تصميم قديم الطراز لكنهم مترددون حيال الدخول إلى سوق الساعات المملوكة سابقاً. ويساعد ذلك على الحفاظ على استمرارية مجموعة "هيريتاج"، والحصول على نماذج معينة أو التنازل عنها بشكل منتظم وفقاً للسوق أو لأحدث الفعاليات. إن مبدأ المجموعة يكمن في الواقع في تجنّب أي شعور بعدم الحركة.

#### استكشاف متواصل

يتواصل تاريخ فاشرون كونستانتين في التجلّي للعيان، ويغتنى بشكل مطّرد بالتوازي مع الأبحاث والاكتشافات. وفي هذا الصدد، يشدّد كريستيان سلموني، مدير التصميم والتراث: "بلا شك إن أهم عامل يكمن في قدرة أعضاء الفريق على إبراز - أو تسليط الضوء على - الساعات والقصص التي تشكل الثروة المتأصلة في فاشرون كونستانتين". فحراس هذا المعبد المقدس يعملون كالمحققين في جمع الأدلة التي ستعيد إحياء تلك الفترة أو يدفعون بالحجج دفاعاً عن مثل تلك الفترة. هناك مسارات تؤدي إلى مسارات أخرى، وتساهم بدورها في تأكيد هذه المعايير ودحضها واستكمالها وتحولها. يشبه ذلك عملية بحث عن كنز هائل تدور في الملعب وحوله منذ أكثر من 260 عامًا لم تخلُ يوماً من الزوايا الخفية لاستكشافها. هناك الكثير من السجلات والصناديق والرسائل التي سيتمّ فتحها وقراءتها. "لحدّ علمنا، نحن حالياً في هذه المرحلة...": التعبير الذي تستخدمه الفرق المعنية بالتراث هو انتصار على الماضي ووعود بالمستقبل.

#### أرقام ووقائع

- 8 أعضاء من الفريق / المحققين
- 1500 ساعة يعود تاريخها من القرن الثامن عشر إلى يومنا هذا
- 800 أداة آلية وعنصر من أثاث ورشة العمل
- 200 لوحة وعمل فني
- 420 متر خطي من الورق
- 4 ملايين صفحة من الأرشيف
- 1000 سجل كمرجع لتحديد التصاميم التي أنتجتها الدار
- 200 ألف رسالة من مراسلات الدار مع عملائها ومورديها

#### في يوم من الأيام...

لهذا التصميم الفريد من نوعه، بدأ كلّ شيء برسالة وردت إلى الدار في عام 1929..

"انتيب ، في 19 كانون الثاني/يناير 1929  
دار فاشيرون كونستانتين – جنيف

السادة الاعزاء،

قبل 25 سنة كاملة، اشتريت ساعة ذهبية منكم بقيمة 500 فرنك، إذا لم أكن مخطئاً. بعد تعرّضي لعملية سطو، أودّ استبدالها بساعة أخرى من العلامة التجارية نفسها، لأنني كنت دائماً راضٍ عنها. يرجى إطلاعي على أسعاركم الخاصة بساعة جيب جيدة من الذهب الاصفر مصممة مع إطار مصقول بدقة عالية حول الزجاجاة والعلبة الخلفية على حدّ سواء، أو على أفضل وجه، مع زخرفة نافرة مزينة بالمينا ذات أشكال مختلفة."

عند استلام هذه الرسالة من قبل عالم مقيم في جنوبي فرنسا، عزمت دار فاشيرون كونستانتين على تلبية هذا الطلب. بعد أسبوع، في 26 كانون الثاني/يناير 1929، وبعد التشاور مع المتخصصين، وجّهت الدار ردّاً إلى الزبون أشارت فيه إلى حركة الساعة وزخرفتها:

"نحن نتصوّر ساعة نصف مسطحة يبلغ قطرها 44.7 ملم، في شكل "Murat" قابل للزخرفة على نحو يشبه الشكل الموضّح في الرسم المرسل من قبلكم. الحركة هي من النوع الممتاز مجهزة بـ 18 جوهرة. أما مينا الساعة الفضي فهو مجهز بمؤشرات للوقت وأعداد وعقارب مطلية بالمينا وفقاً لرغبتكم."

مع ذلك، فإن صانعي الساعات والحرفيين على اختلافهم في المصنع لم يدركوا في ذلك الحين أن هذا الزبون بالتحديد سيثبت انه من الصعب إرضاء مطالبه. طيلة ثمانية أشهر، ناقش مختلف التفاصيل الخاصة بتزيين ساعته ودقتها، بما في ذلك إرسال العديد من الرسومات لعمال الحفر والزخرفة في مصنع الدار. بالمقابل، أجابت فاشيرون كونستانتين بصبر على كلّ نقطة إلى أن استقرّ على خياره النهائي والحاسم.

"أودّ منكم أن تحددوا ما إذا كانت العلبة الخلفية للساعة مصقولة بشكل ناعم تماماً أو إذا كانت مزينة برسوم زخرفية مصقولة أو مطلية بالمينا، مثل حافتي الإطار. بناءً على ما تقدّم، أودّ أيضاً أن أعرف ما هو التباين الأقصى في معدل الحركة الذي تقترحونه."

"بالنسبة إلى العلبة الخلفية للساعة، يمكن تصميمها حسب طلبكم: مصقولة بشكل ناعم أو مصقولة بالفرشاة أو مزينة بنموذج زخرفي متكرر (guilloché) وبالطريقة التي تناسبكم. تخضع حركاتنا إلى أكثر الاختبارات صرامة في مختلف المواضع وفي درجات حرارية مختلفة، بحيث يجري اختبارها في مبرد وفرن، ويتمّ ضبطها مع كسب بسيط من الطبيعي أن يتناقص ما أن توضع على المعصم. بمجرد ضبطها، لا تتباين ساعة جيب بهذه الجودة عموماً بأكثر من ثانييتين في اليوم."

أخيراً، في الثامن من أغسطس عام 1929، وبعد الحصول على ساعته، كتب الزبون ملاحظة أخيرة للتعبير عن رضاه:

"من وجهة النظر الفنية، فإن تصميمكم لا تشوبه شائبة. سوف أتذكر دائماً اسم داركم، وكذلك أسلوبكم الساحر في الردّ على جميع مطالبتي. أنقلوا تحياتي لفنان النقش لديكم."



VACHERON CONSTANTIN

GENÈVE

وتفضلوا بقبول الاحترام."

هناك المئات وحتى الآلاف من قصص صناعة الساعات المماثلة، والتي تعيش منذ عام 1755 في ذاكرة أرشيف فاشرون كونستانتين المحفوظ بدقة. يتحدّث أسلوب هذه الساعات بلغة العصور القديمة ويعيد إلى الذاكرة مواهب صناع الساعات والحرفيين من العصر الماضي، كما يقدم مصدر إلهام لا ينضب لابتكارات وتصاميم ستستخدم في صنع الساعات اللاحقة.